

قصة قصيدة البردة في مدح الرسول، بانت سعاد - کعب بن زهیر

يسب الرسول ثم يعتذر له

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. واهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي. مع محمد صالح نستأنف رحلتنا مع قصائد اللغة العربية وصلنا اليوم الى قصيدة من اشرف القصائد وشهرها. لانها جميلة رائعة. وايضا لشرف موضوعها - 00:00:06 فقد قيلت لمدح افضل الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القيت امامه مدحه. وسمعها بنفسه فاعجبته. وكافى صاحبها بان خلع بردته الشريفة واعطاها هدية قائلها وهو الصحابي والشاعر کعب بن زهیر بن ابی سلمة رضي الله عنه - 00:00:29 نتناول في الحلقات القادمة قصيدة بانت سعاد او ما تعرف ببردة کعب بن زهیر في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرح مبسط مختصر كعادتنا لا تنسى الاعجاب بهذه الحلقة والاشتراك معنا في القناة - 00:00:52

ساتحدث اولا في عجلة عن المناسبة التاريخية التي قيلت فيها. وبعض الملاحظات لفهم الصورة جيدا ثم نشرع مباشرة في القصيدة كما اعتدنا بدأ الاسلام ينتشر من المدينة المنورة. وسمعت به قبائل العرب. وسمعوا عن هذا الرجل الذي يدعى محمد الذي جاء بدين جديد - 00:01:10

ويقول انه نبی يلقی اليه الوحی من السماء وكان من من سمع به الشاعران الاخوان بجیر وکعب ابنا الشاعر المشهور زهیر ابن ابی سلمة. صاحب المعلقة المشهورة التي تناولناها في القناة - 00:01:33

وعندما مرا قريبا من المدينة قال بجیر لکعب انه يريد ان يدخل المدينة ليستمع بنفسه من النبی صلى الله عليه وسلم فذهب وقابل النبی واسلم وارسل الى اخیه کعب ليسلم هو الآخر. ولكن کعب رفض وغضب. وقال قصيدة يشتبه باخیه الذي خرج عن دین ابائه - 00:01:50

وبالاسلام وسب الرسول صلى الله عليه وسلم وسب نساء المسلمين فاھدنا الرسول دمه وبعد فترة عندما فتحت مكة ودانت العرب للرسول صلى الله عليه وسلم كتب بجیر الى اخیه کعب ان الرسول قتل رجالا بمكة - 00:02:13 ومن كان احل دمهم. وان الباقيين يهربون منه. وانني لا احسبك ناجيا. فان كان لك في نفسك حاجة فاقبل الى رسول الله فانه لا يقتل احدا جاءه تائبا. اي انه يسامح من اتى اليه معذرا - 00:02:31

فضاقت الارض على کعب وحاول اللجوء الى قبيلة مزينة لتحميء من الرسول فرفضوا. فلم يجد حلا الا الذهاب للمدينة لطلب العمل وجاء متخفيا خائفا ونزل الى رجل كانت بينه وبينه معرفة قديمة. فقدم به الى الرسول وقال قم الى الرسول - 00:02:50 ايطلب الامان لنفسك وتقدم الى الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الرسول لا يعرف وجهه وقال ان کعب بن زهیر اتى اليك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتكم به؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم نعم - 00:03:11

فقال انا کعب بن زهیر ثم استاذن وقال قصيده التي يمدح فيها الرسول فكافأه الرسول صلى الله عليه وسلم بان خلع بردته اي عباءته والبسها وفيما بعد كان خلفاء المسلمين من دولة بنی العباس يرتدون هذه البردة يوم تتويجهم وفي الاعياد. وظل - 00:03:31

موجودة حتى دخلت قطار بغداد واحرقوا ودمروا كل شيء هذه هي القصة باختصار. وهناك نقطة اخرى اريد ان اطرق اليها قبل ان نشرح البردان وهي ان کعب بن زهیر عندما انشدها كان قد دخل الاسلام في التو واللحظة ولا يعرف اي شيء عن الاسلام - 00:03:55

وببدأ بطريقة العرب في انشاد الشعر فبدأ بوصف المحبوبة التي تركته وتغزل فيها وكانت هذه عادة العرب يقول البعض انها حبيبة متخيلة او ربما هي حقيقة ولكن ما يهمنا هو انه ذكر قسما من الغزل ووصف الخمر وكلام لا يليق بمقام الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يستغرب البعض هذا - 00:04:19

فيقول كيف يفعل هذا ولم ينهاء الرسول الجواب بكل بساطة هو انه كان قد اسلم للتو. ولا يعرف ما الحلال ولا الحرام. واتى معذرا خائفا. ويتكلم بما اعرفه فلا يقصد ان يعصي الرسول وهو يطلب منه الامان - 00:04:43

فعرف الرسول صلى الله عليه وسلم هذا فتجاوز عنده وقبل اعتذاره وكافأه وهناك باب كامل في الفقه عن المؤلفة قلوبهم. وهم المسلمين الجدد بالتعبير الحالي. كيف تعاملهم وتعطيهم الثقة؟ ربما - 00:05:04

تجاوزوا عن بعض اخطائهم و تتودد اليهم الى ان يتعلمواه. وعندما يتعلم المسلم الجديد دينه فسوف يتوقف من تلقاء نفسه عن العادات الاسلامية واستدل البعض من هذا ان التغزو العفيف في الزوجة او الحليمة امر مقبول. على العموم هذا موضوع فهني لا اتكلم فيه - 00:05:21

ولكنني احببت ان اضعكم في الصورة فيما يتعلق بهذا الموضوع وبغض النظر عن هذه المواضيع فالقصيدة جميلة وفيها ذكاء كبير. فنحن لا نحبها فقط لشرف موضوعها وهو فعلا سبب وجيه - 00:05:43

ولكن ايضا لان اللغة قوية وتعبيراته مؤثرة وهي قصيدة لامية مضمومة تأتي على بحر البسيط وقد تولى شرحها عبر الزمن علماء كثيرون. نذكر منهم الخطيب التبريزى وابن الانباري وابن هشام الانصاري وجلال - 00:05:59

السيوطى والشيخ سليمان الجمل. وسوف اضع رابطا في الوصف لمن اراد ان يقرأ تسلسل افكارى او ترتيب المواضيع فيها هو كالتالى بدأ القصيدة بذكر ان حبيبته ابتعدت عنه فذهب عقله. وان قلبه متعلق بها ولم يستطع تخلص نفسه منها - 00:06:20

ثم يتغزل في جمالها في مجموعة من الابيات التي علقت عليها انفا ولكنه ينقلب فجأة الى الهجوم على حبيبته وقد هجرته وتخلى عنه وسببت له القلق والالم. وفجعت قلبه وهي لا تدوم على حالها معه. بل هي تتلون ولا تتمسك بعهودها - 00:06:43

ويقول كثير من الشراح انه يكفي عن الحياة وانقلاب الايام بهذه الحبوبة فليست هناك حبوبة حقيقة بل هي الدنيا التي انقلبت عليه. ووجد نفسه محصورا ويقاد يقتل ويطلب الامان فلا يجد - 00:07:04

ويضطر الى طلب العفو. وهو موقف شديد الصعوبة على النفس ثم يتسلسل في الافكار الى ذكر الرحلة التي قطعها في طريقه الى المدينة. ويدرك صعوبتها وطولها. فيقول انه يحتاج الى اقوى - 00:07:21

لتوصلها وهنا نجد انسنا امام قسم طويل يصف فيه الناقة يذكرنا بوصف طرفة بن العبد الطويل ايضا لนาقة ربما يؤكّد لنا على صعوبة الرحلة التي قطعها متخفيًا خائفاً قلقاً ثم انتقل الى ذكر حاله وان الناس يخوفونه ويدركونه انه مطلوب للقتل - 00:07:36

ويقول لهم خلوا عنى فالموت سيطال الجميع. وقد انبئت ان الرسول سيسامحني وانني اطمع في كرمه ويوجه حديثه الى الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول لا تأخذني باقوال الناس. فانا الان في مقامك وانت مقامك عظيم - 00:07:59

ووقوفي امامك اشد عندي من وقوفي امام اسد قاتل ثم يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه على شجاعتهم وقوتهم في الحروب. وانهم اشرف الناس واقواهم وانهم لا يهزمون في حرب - 00:08:18

تسلسل افكار في القصيدة عقري وفيها حسن تخلص وشرح لما في دواخل نفسه وايا ما كان فالرسول صلى الله عليه وسلم ارفع الناس خلقاً واشرف من مishi على هذه الارض لن يرد من اتى اليه معذلاً خائفاً - 00:08:33

وقد حسن اسلام كعب بن زهير رضي الله عنه فيما بعد. وله اشعار اخرى وديوان كامل. ولكن هذه القصيدة بالطبع هي اشهر ما قال لارتباطها بقصة اسلامه وبشخص الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:08:51

هكذا تكون قد انهينا حلقة التعريف بشاعرنا. بمناسبة القصيدة. سنبداً مباشرة في شرحها في الحلقات القادمة شكرًا لكم على حسن الاستماع. ولا تنسوا الاعجاب بهذه الحلقة والاشتراك في القناة ومشاهدة الحلقات القديمة - 00:09:07

شكرا لكم. كان معكم محمد صالح من قناة مدرسة الشعر العربي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:09:23